บทความรายงานการวิจัย

دور الإمام محمد مكين في نشر الثقافة الإسلامية بالصين

موسى محمد ما ليفينغ*
عدنان محمد زين سومي**

ملخص البحث

الإمام محمد مكين من أكبر العلماء المسلمين الصينيين وأشهر الأساتذة في تاريخ الصين الحديث، وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور محمد مكين في نشر الثقافة الإسلامية في الصين، وما يتعلق به من الحديث عن الإسلام والثقافة الإسلامية في الصين، وسيرة محمد مكين وجهوده في التربية والتعليم وآثاره العلمية. ونهج الباحث المنهج التاريخي في تحقيق أهداف الرسالة وأفضت هذه الرسالة إلى نتائج عديدة، وأهمها: أولاً: أن الصين دولة عريقة حضارية، ويعود تاريخها المدون إلى ما قبل 5000 عام تقريبا. ثانيا: أن الإسلام دخل إلى الصين قبل أكثر من ألف وثلاثمائة سنة، وينتشر المسلمون في كافة أنحاء الصين، ويصل عددهم إلى خمسين مليونا على القول الراجح. ثالثا: أن محمد مكين من أبرز العلماء المسلمين الصينيين في القرن العشرين. رابعا: أن له دورا بارزا في نشر الثقافة الإسلامية في الصين، ولاسيما في مجالات التربية والتعليم والتأليف والترجمة.

Abstract

The main purpose of this research is to highlight the role of muhammed Ma jian in the dissemination of Islamic culture in china, that Including talking about the Islam and Islamic culture in China, and Ma jian's Biography, and His efforts in education and his Academic achievement. For achieve the purpose of this study, the author pursue the way of this the history. Findings of study had uncovered the following factors: (1) China is a country with an ancient civilization, and its history can be traced back over 5000 years ago. (2) More than 1300 years ago Islam had been introduced to China, Muslims now scattered throughout the country, and Their number has reached more than 50 million. (3) Majian is distinguished Muslim scholars in China in the twentieth century. He has prominent role in the dissemination of Islamic culture in china. Particularly in the areas of education, authoring and translation.

* طالب بمرحلة الماجستير قسم التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة جالا الإسلامية.

** دكتوراه في الدراسات العربية والحضارة الإسلامية، مدرير مركز اللغة العربية شيخ قاسم آل الثاني، محاضر بقسم اللغة العربية جامعة جالا الإسلامية.

التمهيد

تعد الصين دولة عريقة حضارية كبيرة متسعة في شرق آسيا، وتزيد مساحتها عن تسعة ملايين كيلومتر مربع. ويصل عدد سكانها اليوم إلى حوالي مليار وثلاثمائة مليون نسمة. وهي خُمس العالم سكاناً. وبذا فهي أول دول العالم سكاناً، وثالثتها مساحة، ودخل إليها الإسلام قبل أكثر من ألف وثلاثمائة سنة. وفي مجرى تاريخ الإسلام فيها يزداد عدد المسلمين حتى وصلوا اليوم إلى أكبر عدد. وظهر فيها كثير من العلماء الذين بذلوا أقصى جهودهم في نشر الثقافة الإسلامية فيها.

ومن ضمن هؤلاء العلماء الأستاذ محمد مكين (1906–1978م)، وهو من أكبر العلماء المسلمين وأشهر الأساتذة في تاريخ الصين الحديث. وكان مجيدا للغتين الصينية والعربية ومستوعبا لثقافتيهما، ومتقنا للغتين الفارسية والإنجليزية، كان واسع الاطلاع ضالعا في العلوم ودقيقا في بحثه، وقد فرّغ كثيرا من وقته في خدمة البحوث الإسلامية وتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية، وحقق فيها إنجازات فائقة مثل ترجمة الكتب الدينية في سبيل نشر حقيقة الإسلام، خاصة ترجمته لمعاني القرآن الكريم. كما هو مصلح التربية الإسلامية وتعليم اللغة العربية في الصين، وأسس قسم اللغة العربية في جامعة بكين وهو أول قسم لتعليم اللغة العربية وثقافتها من بين الجامعات الصينية، وربى خلال عشرات السنين عددا كبيرا من المتخصصين الأكفاء في اللغة العربية، منهم الدبلوماسيون وأساتذة الجامعات والباحثون والمترجمون والصحفيون والكوادر في الدوائر المختلفة، الذين قدموا مساهمات عظيمة في إقامة وتطوير علاقات الصداقة والتعاون بين الصين والدول العربية.

أهمية الموضوع

إن كثيراً من المسلمين غير الصينيين يعرفون أن الإسلام في الصين قديم، وعدد المسلمين فيها كثير، ولكنهم قلما يعرفون عن كيفية انتشار الإسلام فيها، وعن أحوال المسلمين فيها ومَنِ الذين يلعبون دوراً كبيراً في نشر الإسلام وكيف يجاهدون في سبيل الدعوة، كما وصف أحد المؤلفين: كأن مسلمي الصين ليسوا من هذه الدنيا، فالمعلومات عنهم قليلة والروايات بشأنهم متناقضة، فتتجلى أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1– لم يكن هناك من يكتب عن الإمام محمد مكين كتابة مستفيضة تفيد الآخرين من الباحثين والقارئين، فكان لي شرف في هذه المحاولة الطيبة.

2–إن المكتبات الخاصة والعامة في الصين وفي غيرها في حاجة ماسة إلى هذا النوع من المعلومات، فكان تزويدها بهذه المعلومات من الواجبات على أبناء الصين قبل غيرهم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1-التعريف بالإسلام والثقافة الإسلامية في الصين.

2-دراسة شخصية الأستاذ محمد مكين.

3-دراسة دوره في نشر الثقافة الإسلامية بالصين.

حدود البحث:

يقتصر الباحث في هذا البحث على الحديث عن نبذة مختصرة عن الصين وعن تاريخ الإسلام والثقافة الإسلامية في الصين منذ دخوله إليها حتى العصر الحديث، وعن سيرة الإمام محمد مكين (1906- 1978م)،- وذلك في الصين ومصر والسعودية-، وعن دوره في نشر الثقافة الإسلامية في الصين في القرن العشرين.

منهج البحث:

يسلك الباحث في كتابة هذا البحث المنهج التاريخي معتمدًا على جمع المعلومات من المصادر والمراجع كما يلي:

1- جمع المعلومات من بطون الكتب والمجلات المتعلقة بالموضوع، سواء باللغة العربية أو باللغة الصينية، وذلك بقراءة هذه الكتب بتمعن وتعمق كتاباً تلو آخر، ويقتبس من كل كتاب ما يراه نافعاً لموضوعه، فيسجّله.

2- جمع المعلومات من مؤلفات محمد مكين، مثل : (ترجمة مكين لمعاني القرآن الكريم)، و(ترجمة مكين للحوار)، وغيره.

3- تحليل المعلومات التي كُتبتْ في هذا الموضوع من خلال دراسة الكتب السابقة مركزاً على ما يتعلق بتعريف الإسلام والثقافة الإسلامية في الصين، ووصف شخصية محمد مكين وجهوده في نشر الثقافة الإسلامية في الصين معتمداً في ذلك على الكتب المذكورة.

نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وقد تمت كتابة هذه الرسالة، وكان الهدف منها تعريف القارئين بالإمام محمد مكين من خلال دوره وجهوده في نشر الثقافة الإسلامية بالصين، وكانت هذه الرسالة محاولة الكشف عن عَلم من أعلام مسلمي الصين، وعن دوره في نشر الثقافة الإسلامية في الصين، وعن الإسلام والثقافة الإسلامية في الصين.

ومن خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى نتائج عدة، أهمها:

1-إن الصين دولة عريقة حضارية كبيرة متسعة في شرق آسيا، وهي من أقدم الحضارات في العالم، ويعود تاريخها المدون إلى ما قبل 5000 عام تقريبا، وتزيد مساحتها عن تسعة ملايين كيلومتر مربع. ويصل عدد سكانها اليوم إلى حوالي مليار وثلاثمائة مليون نسمة. وهي خُمس العالم سكاناً. وبذا فهي أول دول العالم سكاناً، وثالثتها مساحة بعد الإمبراطورية الروسية وكندا. (تشاو جي، 1999: 9). تأسست جمهورية الصين الشعبية رسميا في أول أكتوبر 1949م.

2-دخل الإسلام إلي الصين قبل أكثر من ألف وثلاثمائة سنة (في عام 651م على القول الراجح) عن طريق الفتح والجهاد، وطريق التجارة والدعوة. (ما مينغ ليأنغ، 2001م: 459. شاكر، محمود، 1988 : 135. فو تونغ شيان، 2000 : 17).

3-يصل عدد المسلمين في الصين إلى خمسين مليونا (على القول الراجح)، وينتشرون في كافة أنحاء الصين.(مكين، 1937: 2).

4-الصين دولة متعددة القوميات، تتعايش فيها 56 قومية، ومن بين هذه القوميات الستة والخمسين 10 قوميات تعتنق الإسلام، هي قومية هوي، وقومية الويغور، وقومية القازاق، وقومية دونغشيانغ، وقومية القرغيز، وقومية سالار، وقومية الطاجيك، وقومية الأوزبك، وقومية باوآن، وقومية التتار. (مي شو جيانغ، 2000: 132).

5-ظهر في الصين كثير من العلماء الذين بذلوا أقصى جهودهم في نشر الثقافة الإسلامية فيها، ومن أبرزهم روح الدين ما فو تسو، ويعقوب وان جينع تشيأ، وهلال الدين ها ده تشنغ، ونور محمد دا بو شينغ، ونور الدين ما ليأن يوان، ومحمد مكين، ومحمد أمين تشنغ كاي لي، وغيرهم. ولهؤلاء العلماء دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في الصين.

6-أنشأ المسلمون الصينيون كثيرا من الجمعيات الإسلامية في تاريخ إسلام الصين، لتكون طريقة من طرق نشر الثقافة الإسلامية، منها جمعية التقدم الإسلامية الصينية، والجماعة العلمية الإسلامية الصينية، والجمعية الإسلامية الصينية. (فو تونغ شيأن، 2000: 127).

7-ويهتم المسلمون الصينيون بالتربية الإسلامية منذ دخول الإسلام إليها، وبنوا كثيرا من المدارس والمعاهد الإسلامية، وخاصة في القرن العشرين، من أشهرها: مدرسة تشندا (cheng da) للمعلمين في بكين (1925م)، والمدرسة الإسلامية للمعلمين في شانغهاي، ومدرسة مينغ ده(ming de) الثانوية في يوننان (1929م). (دينغ جون، 2006: 4).

8-قام المسلمون الصينيون بإصدار الكثير من المجلات الإسلامية لنشر الثقافة الإسلامية والدعوة الإسلامية، منها (نضارة الهلال)، و(نور الإسلام)، و(الفتح)، وغيره. (لوثروب، 1973: 279).

9-بنى المسلمون الصينيون كثيراً من المساجد الكبيرة والصغيرة، ويبلغ عدد المساجد في الصين أكثر من أربعين ألف مسجد، وأقدم المساجد هو مسجد الحنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم. (تشينغ ميان تشي، 1993: 95).

10–ولد محمد مكين في قرية شاديان من مدينة قأجيو بولاية يونان– الصين، في يوم 6 من يونيو سنة 1906م. وتوفي في بكين في 16 أغسطس 1978م. (شا تشيو تشين،1985: 1).

11–رحل محمد مكين إلى كثير من الأماكن داخل الصين وخارجها لطلب العلم، ودرس على كثير من العلماء المشهورين. (لي تشينغ تشونغ،2000: 14. محمد مكين، 1980: 1).

12–يعد محمد مكين مصلحاً للتربية الإسلامية ومهتماً باللغة العربية في الصين، وقد وضع الكتب الدراسية لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية، منها: (اللغة العربية للمبتدئين)، و(اللغة العربية للمتقدمين). (لي تشينغ تشونغ، 2000: 170).

13–كان محمد مكين أستاذاً في جامعة بكين وأسس فيها قسم اللغة العربية، وأدخل فيه نظماً جديدة معاصرة لتعليم اللغة العربية، ويعد قسم اللغة العربية بجامعة بكين أول قسم لتعليم اللغة العربية وثقافتها من بين الجامعات الصينية، وخرّج هذا القسم خلال عشرات السنين عددا كبيرا من المتخصصين الأكفاء في اللغة العربية، منهم الدبلوماسيون وأساتذة الجامعات والباحثون والمترجمون والصحفيون والكوادر في الدوائر المختلفة، الذين قدموا مساهمات عظيمة في إقامة وتطوير علاقات الصداقة والتعاون بين الصين والدول العربية. ولا شك أن الفضل يرجع إلى مدرسيهم وعلى رأسهم محمد مكين الذي ظل يدرس العربية لمدة اثنين وثلاثين سنة. (دينغ جون، 2006: 143).

14–فرّغ محمد مكين من وقته لخدمة البحوث الإسلامية وتعليم اللغة العربية، وحقق فيها إنجازات فائقة مثل ترجمة الكتب الدينية في سبيل نشر حقيقة الإسلام، خاصة ترجمته لمعاني القرآن الكريم بأسلوب واضح جذاب، إضافة إلى الدقة والأمانة في أداء المعنى، وبذلك لقيت إقبالاً كبيراً، وتقديراً عظيماً من قبل المسلمين الصينيين، بصفتها أكبر ترجمة تأثيراً بين سائر الترجمات الأخرى بالصين. (لي تشنغ تشونغ، 2000: 111).

15–ترجم محمد مكين كثيرا من المؤلفات الهامة الى الصينية وأصدر عددا كبيرا من المؤلفات والمقالات عما يتعلق بالثقافة الإسلامية والعلوم العربية من الأدب واللغة والتاريخ، مثل: (جزيرة العرب)، (نظرة جامعة الى تاريخ الإسلام في الصين وأحوال المسلمين فيها)، (مكانة اللغة العربية على الصعيد الدولي سياسيا)، و(الإسلام دين الحق)، و(تاريخ التربية الإسلامية)، و(تاريخ العرب الموجز)، و(الكامل في تاريخ العرب)، و(معجم العربية الصينية)، وغيرها. (سعد الدين، 1988: 4).

16–ونقل بعض الكتب الصينية المشهورة إلى اللغة العربية، من أمثالها: (كتاب الحوار) لكونفوشيوس الحكيم الصيني و(الأساطير الصينية) و(الأمثال والحكم الصينية) وغيرها. (لي تشينغ تشونغ، 2000: 66).

التوصيات

بناء على النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات كما يأتي:

1- يجب على المسلمين عامة والمسلمين الصينيين خاصة أن يهتموا بالغ الاهتمام بسيرة محمد مكين، وبدراسة دوره في خدمة الإسلام، ليكون قدوة حسنة.

2- على الجيل الجديد من المسلمين الصينيين أن يهتموا بسيرة غير الإمام محمد مكين من العلماء وعرض أدوارهم في خدمة العلم، أو بدراسة هذا الموضوع دراسة أعمّ وأشمل من هذه الرسالة.

3- يجب على المسلمين عامة والشبّان المسلمين خاصة التعرف على أعلام المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، واعتبارهم قدوة حسنة، بدلاً من الممثلين والممثلات والفنّانين والفنّانات.

4- على المسلمين في الدول الإسلامية تحقيق التواصل والدعم للأقليات المسلمة ومتابعة أحوالها باستمرار.

المصادر والمراجع

الجسر، حسين، 1951م، **الرسائل المحمدية في حقيقة الديانة الإسلامية**، محمد مكين، التمهيد. بكين: دار التجارة.

تشاو جي، 1999م، **جغرافيا الصين**، ط1، بكين: دار التعليم العالي.

تشينغ ميان جي، 1993م، **القاموس الإسلامي**، ط1، جيانغ سو: دار الكتب القديمة.

دينغ جون، 2006م، **دراسات حول تعليم اللغة العربية في الصين–قديما وحديثا**، ط1، بكين: دار العلوم الاجتماعية الصينية.

سعد الدين، 1988م، **العقائد النسفية**، محمد مكين، بكين: الجمعية الإسلامية الصينية.

شا تشيو تشين، 1985م، **محمد مكين– سلسلة قصص المسلمين في التاريخ**، ينغ تشوان: دار شعب نينغ شيا.

فو تونغ شيأن، 2000م، **التاريخ الإسلامي الصيني**، ط1، ينغ تشوانغ: دار شعب نينغ شيان.

لو ثروب، 1973م، **حاضر العالم الإسلامي**، عجان نويهض، ط4، بيروت: دار الفكر.

لي تشينغ تشونغ، 2000م، **سيرة مكين**، ط1، ينغ تشوانغ،: دار شعب نينغشيأ.

ما مينغ ليانغ، 2001م، **تاريخ الإسلام الموجز**، ط1، بكين: دار الجريدة الاقتصادية اليومية.

محمد مكين، 1935م، **ترجمة ((الحوار))**، ط1، القاهرة: دار الكتب القديمة.

محمد مكين، د ت، **مارأيت في مصر**، الصحيفة الإسلامية، العدد: 30.

مي شو جيانغ، 2004م، **الإسلام في الصين**، ط1، بكين: دار ووتشو للنشر.